

دمشق... جنة الله في أرضه

كانت مياهها مغتسلاً وشراباً



منير كيال

قال ابن جبير الأندلسي لمزار دمشق: «دمشق جنة الله في أرضه، حياها الله الموقع والمياه، فأنى أهلها وتوجوها بالأزهار، وكحلوها بالرياحين، وفرشوا أرضها بالسندس النضير. حيث الظل الطليل والماء السلسيل ينساب انسياب الأرقم بكل سبيل، لقد سمت أرضها كثرة الماء، حتى اشتاقت للظماء، فتكاد تناديك بها الصم الصلاب، «اركض برجلك، هذا مغتسل بارد وشراب...».

ذلك أن منشآت توزيع المياه، التي كانت تمون دمشق بالمياه كانت إبداعاً بشرياً فريداً من نوعه، عبر العصور والدهور، وقد نقل الأمويون هذا النظام إلى الأندلس، فكان نظام توزيع المياه السائد بها. وإذا كانت الحاجة إلى تزويد مدينة دمشق بالمياه وفقاً لذلك الأسلوب قد آلت إلى الزوال، بعد انتشار احتقار الآبار ومن ثم الاعتماد على مياه عين الفيجة.. فإن من الضرورة بمكان، إعداد مصورات لتلك المنشآت، بل المحافظة على نماذج منها، وبالتالي تصوير ما بقي قائماً منها ودراسته.. لأن هذه المنشآت تمثل جانباً من حضارة مدينة دمشق خلال فترة من تاريخها.

لقد انتظمت قواعد توزيع المياه على الدور والمرافق العامة بدمشق على مبدأ إسالة الماء بنسب ثابتة إلى أصحاب الحقوق من هذه المياه، بشكل لا يدع مجالاً لمنازعة أو مستغل أن يبذل تلك النسبة، وذلك وفقاً لأعراف وتقاليده صانته تلك الحقوق، وجعلت الإنسان يتقيد بها ولا يفكر بتعديلها أو الخروج عنها. وبالطبع فإن هذه الحقوق من المياه، مأخوذ بنظامها على نسب اشتقاق الفروع كالتساقف والجدائل من النهر الأساسي الذي تشقت منه، وبالتالي فإن ذلك لا يمكن المساس به من قريب أو بعيد، فهي نسب لا تبدل ولا تعطل... ومصداق ذلك نجد بدمشق مسيات لحارات أو أزقة تحمل اسم تلك المنشآت ومن ذلك هي القنوات ومنطقة المراز جنوبي حي الشاغور وكذلك البحرة الدفافة والسبع طواع بمناطق أخرى من دمشق.

ومن جهة أخرى فإن نسبة تدفق المياه بالاشتقاق من الأصول إلى الفروع أيضاً ثابتة من دون زيادة أو نقصان.

وقد طرأ على نسب توزيع مياه دمشق إلى أصحاب الحقوق تبدل بعد أن أصبحت دمشق

نظام توزيع مياه بردى بسيط وعادل

ويحتمل على ذلك بمادة اللاوثة (اللاوثة) المذكورة، ثم يغطي الشادي تلك القساطل (بعد تركيبها) بالأجر مع المونة (الملاط) بسماكة من (٤-٧) أمتار، ثم يعمد إلى حبل (مرس) من (٣٠-٥٠ سم) ولما كان الشادي على معرفة مخططات تمديد القساطل (توزيعها) فهو يقوم بتركيبها (تنظيفها)، كما يقوم بصيانتها من أي تلف أو كسر نتيجة زلزال أو نحو، كما يسهر هذا الشادي على وصول المياه إلى مستحقها ضمن القساطل من دون زيادة أو نقصان، لأنه على معرفة بحق أو كمية المياه لكل منزل أو أي مرفق عام في منطقة عمله، كما أنه على معرفة جيدة بمواقع واتجاهات المياه إلى الطوالع في منطقتهم.

وكان الشادي يأخذ معه ابنه إلى مكان كل عمل يتعلق بتوزيع المياه أو صيانة القساطل، حتى يتعلم منه ذلك لأن حرفة الشادي، كانت من الحرف الدمشقية، المتوارثة بالأسرة وفقاً لنظام مشيخة الكارات (الأصناف) بدمشق. وإذا تعرضت القساطل التي تنقل المياه للخرف للعطل، أو الكسر، فإن هذه القساطل تتصلع عن بعضها، وينجم عن ذلك ضياع المياه وهدرها، فلا تصل حصص المياه كاملة إلى المستحقين ولذلك كان على الشادي بركي هذه القساطل وتعزيلها، ويكون ذلك بواسطة نصب طويلة يشقها الشادي إلى ثلاثة شقوق، ثم يركب تلك الشقوق، ويحكم ربطها، ويجعل برأسها كتلة من الخيش أو الجنيص، ثم

فالمأخذ هو ثقب دائري بحجر بازلتى أو نحو، وهذا الحجر مثبت على القناة المشتقة من النهر وبهذا المأخذ تحدد كمية المياه التي تمر من القناة إلى القساطل.

وكان توزيع المياه في أقاليم مسارب عديدة، محفوظة الحقوق، وكان لها أرقام محددة، وهذه الحقوق محفوظة لدى متولي هذه الأوقاف (الشادي)، وقد ذكر ابن عسك أن في دمشق وظواهرها ما يزيد على مئة وأربعين قناة تنقل المياه إلى أصحابها وإلى المرافق العامة التي بدمشق، وبالطبع فإن ذلك جعل دمشق جنة الله في أرضه لكثرة مياهها، حتى قل أن يمر المرء بحائط إلا ويخرج من ذلك الحائط الماء بأنبوب إلى حوض يشرب ويستقي منه الوارد والصادي، بل إن المرء لا يرى مسجداً أو مدرسة أو خانقاه إلا والماء يجري إلى بحرة. وعند إنشاء هذه الشبكة لتوزيع مياه دمشق لم تكن القساطل المقاومة للضغط ولا أدوات تحويل وتكبير المياه معروفة، ذلك أن الإنسان بذلك الحين اعتمد على ما يعرف بالطلع، وهذه الطوالع موصولة ببعضها بواسطة ماصات (سيفونات) من قساطل فخارية، يجري بها توزيع المياه إلى أصحابها، أو قطع تلك المياه لإصلاح عطل يوجب قطع المياه.

وقد تألفت شبكة التوزيع من ثلاثة عناصر: هي: المأخذ والقساطل والطلع.

فالمأخذ هو ثقب دائري بحجر بازلتى أو نحو، وهذا الحجر مثبت على القناة المشتقة من النهر وبهذا المأخذ تحدد كمية المياه التي تمر من القناة إلى القساطل.

وكان توزيع المياه في أقاليم مسارب عديدة، محفوظة الحقوق، وكان لها أرقام محددة، وهذه الحقوق محفوظة لدى متولي هذه الأوقاف (الشادي)، وقد ذكر ابن عسك أن في دمشق وظواهرها ما يزيد على مئة وأربعين قناة تنقل المياه إلى أصحابها وإلى المرافق العامة التي بدمشق، وبالطبع فإن ذلك جعل دمشق جنة الله في أرضه لكثرة مياهها، حتى قل أن يمر المرء بحائط إلا ويخرج من ذلك الحائط الماء بأنبوب إلى حوض يشرب ويستقي منه الوارد والصادي، بل إن المرء لا يرى مسجداً أو مدرسة أو خانقاه إلا والماء يجري إلى بحرة. وعند إنشاء هذه الشبكة لتوزيع مياه دمشق لم تكن القساطل المقاومة للضغط ولا أدوات تحويل وتكبير المياه معروفة، ذلك أن الإنسان بذلك الحين اعتمد على ما يعرف بالطلع، وهذه الطوالع موصولة ببعضها بواسطة ماصات (سيفونات) من قساطل فخارية، يجري بها توزيع المياه إلى أصحابها، أو قطع تلك المياه لإصلاح عطل يوجب قطع المياه.

وقد تألفت شبكة التوزيع من ثلاثة عناصر: هي: المأخذ والقساطل والطلع.

كلمة السر

كلمة السر مؤلفة من تسعة حروف: مهثلة سورية.

(كلمة فتحت دفتر ذكرياتي لا أجد شيئاً أبكي عليه... سوى صفحات بيضاء عليها رسومات وأوجه لا معنى لها وبعض الخربشات والمقولات المسروقة... وكلمة أخلفته أزداد هماً... وكبرياء وموتاً...)

ك	ل	م	ا	ف	ت	ح	ل	هـ	ا	ش
ذ	ا	ا	ج	د	و	ا	و	ج	هـ	ي
ك	ص	ف	ح	ا	ت	و	ب	ع	ض	ا
ر	و	ء	ل	م	ا	هـ	ر	م	ا	غ
ي	ل	ا	م	ع	ن	ى	ص	ب	ا	ل
ت	ا	ل	ا	ل	و	ق	م	ل	ا	ق
ي	ا	ل	خ	ر	ب	ش	ا	ت	ح	هـ
ا	ل	م	س	ر	و	ق	ة	س	و	ى
ر	س	و	م	ا	ت	ا	ز	د	ا	د
ع	ل	ي	هـ	و	ك	ب	ر	ي	ا	ر
د	ف	ت	ر	ك	ع	ل	ي	هـ	ا	ا

الطقس

اليوم	غداً
دمشق	١٦/٥° - ١٨/٦°
حمص	١٧/٦° - ٢٠/٧°
حلب	١٩/٥° - ٢٠/٧°
اللاذقية	٢٠/١١° - ٢٢/١٤°
السويداء	١٥/٤° - ١٦/٧°
الحسكة	١٨/٨° - ٢٢/٨°

SUDOKU

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

1	6	7	2	8	9	3	4	5
2	3	9	5	4	7	1	8	6
8	4	5	1	3	6	7	2	9
9	5	8	6	7	4	2	1	3
4	2	1	3	9	5	6	7	8
6	7	3	8	2	1	5	9	4
7	8	6	4	1	3	9	5	2
3	1	2	9	5	8	4	6	7
5	9	4	7	6	2	8	3	1

من هو؟

فنان سوري راحل، إذا جمعت الأحرف:

٢+٣: التوجع.

٧+٥+٤: ربط الحبل.

٦+٨+١: طراوة.

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

الحل السابق: رنا جمول.

كلمات متقاطعة

- عمودي:**
- شاعر فلسطيني راحل.
 - سيف-كف-حرف عطف.
 - من ضروريات الحياة-أرغب-غانر.
 - انتفاخ-حرف ناصب-توضع في اليد (م).
 - نصف ديار-مشروب ساخن-حلم.
 - يخسر (م).
 - للمساحة (م)-هواء.
 - ابني-اسم موصول-عاجل (م).
 - نصف يتوب-ظاهرة بحرية-عبر (م)-حروف متشابهة.
 - من شخصيات ألف ليلة وليلة-لا ينوح به (م).
 - أمي (مبغرة)-يكذب.
 - يعطي-منتظر (م)-بحر.
- أفقي:**
- كاتب سوري راحل.
 - سيف-كف-حرف عطف.
 - من ضروريات الحياة-أرغب-غانر.
 - انتفاخ-حرف ناصب-توضع في اليد (م).
 - نصف ديار-مشروب ساخن-حلم.
 - يخسر (م).
 - للمساحة (م)-هواء.
 - ابني-اسم موصول-عاجل (م).
 - نصف يتوب-ظاهرة بحرية-عبر (م)-حروف متشابهة.
 - من شخصيات ألف ليلة وليلة-لا ينوح به (م).
 - أمي (مبغرة)-يكذب.
 - يعطي-منتظر (م)-بحر.

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

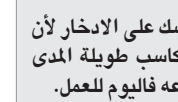
الحل السابق:

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

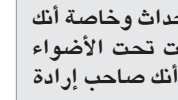
برجك اليوم ٣/٥



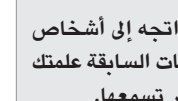
قد تفاجأ بزيارات غير متوقعة أو أمور عائلية تشغل عن أعمالك اليوم للحركة، وللتعبير عن الود والمحبة التي تحملها لأصدقائك ولأهلك بالزيارات والتواصل.



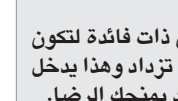
حاول أن تستغل كل موهبك لإجبار نفسك على الانخراط في النتائج ستكون مفرحة، فأنت تفكر بمكاسب طويلة المدى تخص المستقبل وسوف تحصد ما تزرعه فالיום للعمل.



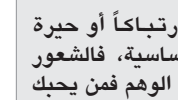
تعيد النظر في قراراتك وتستيقظ الأحداث وخاصة أنك تمتلك إحساساً بالثقة بالنفس، فأنت تحت الأضواء وقد تحقق أمنية تحلم بها وخاصة أنك صاحب إرادة قوية.



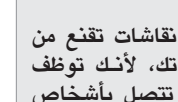
أنجز أي اتفاقات بينتتها في الهواء واتجه إلى أشخاص جدد أكثر مساندة لك، ففترة الصدمات السابقة علمتك الكثير من الدروس لذلك انتبه لأخبار تسعها.



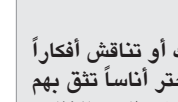
تطورات اجتماعية أو فنية وستكون ذات فائدة لتكون سعيداً ولتحسن صورتك، فشيءك تزداد وهذا يدخل البهجة إلى حياتك وقد تشغل بجديد يمنحك الرضا.



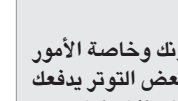
هذا يوم فيه أجوبة قد تسبب ارتباكاً أو حيرة أو تشوشاً في الرؤية عن أقل حساسية، فالشعور بالحساسية اليوم ليس له مبرر إلا الوهم فمن يجذب فسيفسالي أن يساعدك.



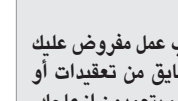
تفكر بأعمالك بجدية وقد تخوض نقاشات تقنع من حولك بأرائك وأفكارك ومعتقداتك، لأنك تتوقف طاقاتك في مجالات إيجابية وقد تتصل بأشخاص نافذين يساعدونك في أعمالك.



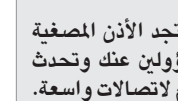
تقدم خدمات إنسانية للمحيط حولك أو تناقش أفكاراً جدياً بعقل وتفهم للمستجدات، فاختر أناساً تثق بهم بعقلك ويقلدك فعلاقاتك تعزز للأفضل واليوم للثناء.



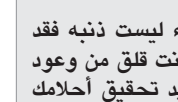
حاول إعادة النظر في حساباتك وشؤونك وخاصة الأمور التي أخذت فيها قرارات، وقد تعيش بعض التوتر يدفعك إلى إهمال بعض المواعيد أو نسيان بعض الالتزامات.



حاضر الجو الخلاب مع زملاء العمل بسبب عمل مفروض عليك قد تشعر أنه ليس من واجبك، فقد تتضامن مع تعقيدات أو سوء تفاهم مع زملاء العمل وقد تشعر أنهم يعتمدون إزعاجك.



اتصل بالمرجع المعنية بشؤونك فقد تجد الأذن المصغية لما تقول وحولك دعم حاضر من المسؤولين عنك وتحدث بمشاكلك لأنك قد تالفي لها حلولاً فالיום لاتصالات واسعة.



كن هادئاً ولا تحمل المحيط أخطاء ليست ذنبه فقد يضايقك موقف متصلب أو عنيد، أنت قلق من وعود حولك لا تنفذ، أنت مستعجل وتريد تحقيق أحلامك دفعة واحدة.